

# أبو الحسن يوسف بن أحمد اليعموري (ت ٦٧٣هـ / ١٢٧٤م) دراسة في سيرته وثقافته

د. مها سعيد حميد\*

## ملخص البحث :

تضمن البحث شخصية يوسف بن أحمد اليعموري وهي شخصية موصلية الاصل ومن اسرة عربية ، عاصر الايوبيين والمماليك الذين اثروا على حياته بشكل او باخر ، وقد اهتم اول حياته في علم الحديث وله مؤلفات في ذلك لكنها ضاعت ، ثم وجه اهتمامه نحو الادب والشعر وقد برع فيه ايضا وترك مؤلفات وصل اليها منها كتاب (نور القبس)

## Yousif Ibn Ahmed Al Yaghmaori studies in autobiography and culture's

### Abstract:

The research handles the character of Yousif Ibn Ahmed Al Yaghmaori who is a Mousl in his blood , and from an Arab family . He was Contemporay with Al Ajubim and who affected his life in one or another. Eavlier in his life , he was much concerned with Hadith , He has writhing in this filed , but they were lost , Then he changed his concern to literature , especially poetry . He was talented in this area . He left behind anumber of writing , among which is his famous book " Noor Al Qabis" .

## المقدمة:

اشتهرت مدينة الموصل على مدى الأيام والعصور بالعلم والعلماء، وفي هذا البحث نتناول شخصية أصولها وثقافتها موصلية ونشاطها العلمي انتشر ما بين الشام ومصر، وقد

\* مدرس / مركز دراسات الموصل

اهتم اليعموري بعلم عدة منها الحديث والتاريخ والأدب، وترك مؤلفات كثيرة ولم يصلنا إلا كتاب واحد له في مجال الأدب وهو مختصر لمقتبس من كتاب ضاع، لم يصلنا أيضاً وهنا تكمن أهمية كتاب (نور القبس) لليغموري الذي بين أيدينا. أما دوافع كتابة هذا البحث هو الغموض الذي أحاط بشخصية يوسف بن احمد اليعموري، وشحة المعلومات حول أسرته وحياته ونشاطه الثقافي، إضافة الى ندرة المصادر التي أشارت إليه، ولعل ذلك دفعني الى تناول شخصية اليعموري والبحث عن أصول أسرته وثقافته.

أما أهمية هذا البحث فان نصوص كتاب اليعموري قد وفر لدينا مادة علمية ومضامين لكتاب قد فقد ضمن مفقودات الكثير من كتب التراث العربي الإسلامي، فضلاً عن ذلك فقد وفر لنا اليعموري قيمة تاريخية وأدبية وترجمات للكثير من أعلام الأدب العربي، وتضمن البحث فقرات عدة منها اسمه ونسبه وولادته، وكنيته وألقابه وثقافته ومؤلفاته والقيمة التاريخية والادبية لكتاب (نور القبس) لليغموري وعلاقته بالسلطة ووفاته وأراء المؤرخين به.

#### اسمه ونسبه وولادته :

هو يوسف بن احمد بن محمود بن احمد بن محمد بن أبي القاسم الأسدي<sup>(١)</sup>، بفتح الألف والسين المهملة وبعدها الدال المهملة هذه نسبة إلى قبيلة أسد، وهناك أكثر من قبيلة عرفت باسم أسد<sup>(٢)</sup>، وبنو أسد قبيلة مشهورة من العدنانية وهي من القبائل ذات النشاط الحربي أسهمت في الحروب والغزوات في الجاهلية والإسلام وقد جاءوا من نجد ثم تفرقوا على الأقطار ونزلوا العراق منذ سنة (١٩هـ/٦٤٠م)<sup>(٣)</sup>، ثم انتقلت قبيلة أسد إلى الموصل في العصر الراشدي حيث أصبحت الموصل من أهم المراكز القبلية الاستيطانية وغدت مركزاً للتجمع القبلي بعد الفتح الإسلامي لها سنة (١٦هـ/٦٣٧م)، إذ نجد أن كثير من القبائل جاءت مع جيوش التحرير كمقاتلين واستقرت في الموصل وذكر الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) بان (( أهل الجزيرة والموصل يومئذ ناقله رميتا بكل من ترك هجرته من أهل البلدين ))<sup>(٤)</sup>، فضلاً عن ذلك فقد أشار أيضاً الجغرافيون الى استمرار تدفق القبائل العربية الى الموصل وخاصة من الكوفة والبصرة.

فقد أشار ابن حوقل (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) الى ذلك بقوله (( مدينة الموصل أهلها عرب ولهم بها خطط وأكثر أهلها ناقله الكوفة والبصرة ))<sup>(٥)</sup>. وعلى الرغم من نسبة يوسف بن احمد الأسدي الى بني أسد إلا أن مسألة القبيلة يبدو قد انصهرت في مجتمع يمر في مرحلة انتقالية

مايين الايوبين (٥٧١-٦٦٠هـ/١١٧٥-١٢٦١م)، والمماليك (٦٦٠-٩٢٢هـ/١٢٦٢-١٥٢٤م) ولم تعد القبيلة لها تأثيرها كما كان في العصر الأموي وبدايات العصر العباسي. أما مايخص ولادته فقد اتفق المؤرخون انه في سنة (٦٠٠هـ/١٢٠٣م) ولد يوسف بن احمد في دمشق ولهذا عرف بـ(الدمشقي)<sup>(٦)</sup> من أب موصلي وجد تكريتي<sup>(٧)</sup>، ولا نعلم لماذا جاء أباه الى دمشق قادماً من الموصل ولا نعلم لماذا ترك جده تكريت متجهاً الى الموصل، ولعل هناك جملة أسباب جعلت من مميزات هذه الأسرة التنقل في أكثر من بلد، أما مايخص انتقال أبيه من الموصل الى دمشق فيبدو أن مهنته (الطحان)<sup>(٨)</sup> دعتة الى ترك الموصل التي عانت من سوء الأوضاع الطبيعية والاقتصادية آنذاك خلال العقدين الأخيرين من القرن السادس الهجري/الثاني عشر للميلاد<sup>(٩)</sup>، على الرغم مما سبق فلا يمكن أن نؤكد مثل هذه الفرضية، لكن ما يمكن الوثوق به أن انتقال أبيه أو جده من قبل ذلك كان يعود لأسباب اقتصادية أو اجتماعية أو بتعبير آخر أن هذه الأسرة كانت تبحث عن ما يناسبها ما بين تكريت والموصل ودمشق وأخيراً مصر مكان وفاة يوسف بن احمد الأسدي.

### كنيته وألقابه :

كني يوسف بن احمد الأسدي ب(أبو المحاسن)<sup>(١٠)</sup> ولقب بألقاب عدة هي: (جمال الدين)<sup>(١١)</sup> وهذا اللقب جاء من خلال مصاحبته للأمير جمال الدين موسى بن يغمور بن جلدك ابن بلهان\* بن عبدالله أبو الفتح الباروقي الذي ولد سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) بقرية بالقرب من سمهود من عمل قوص بصعيد مصر تعرف بقرية (ابن يغمور)، سمع الحديث من أبي عبدالله محمد بن ابراهيم الفارسي (ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م)، وأبو علي الحسن بن ابراهيم بن دينار المصري (ت٦٣٩هـ/١٢٤١م) وحدث<sup>(١٢)</sup>، تنقل في الولايات الجبلية وتولى نيابة السلطنة<sup>(١٣)</sup> بدمشق سنة (٦٤٧هـ/١٢٤٩) عن الملك الصالح أيوب (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م) واشرف على تدبير أمور السلطنة<sup>(١٤)</sup>، وقام بإنشاء المدرسة اليعمورية الحنفية بدمشق في الصالحية<sup>(١٥)</sup>، ثم توجه الى القاهرة بحدود سنة (٦٦٠هـ/١٢٦٢م) وتولى نيابة السلطنة هناك ايضاً عن الملك الظاهر (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٥٩-١٢٧٧م)<sup>(١٦)</sup>، ولم يكن من الأمراء من يضاويه في منزلته وشجاعته وقربه من الملوك فكان اميراً جليلاً حازماً مدبراً جواداً وكان الملك الظاهر يعمل بمشاورته فهو احد الأمراء المشهورين بالمعرفة وحسن الدراية وتدبير الأمور توفي سنة (٦٦٣هـ/١٢٦٤م) بالقصير من أعمال الفاقوسية\* بمصر وحمل الى تربة

والده بسفح جبل المقطم\* فدفن بها<sup>(١٧)</sup>، ويظهر أن يوسف بن احمد تلقب بلقب (جمال الدين) نسبة الى هذا الأمير بحدود سنة (٦٥٠هـ/١٢٥٢م) بدمشق حيث كان يوسف بن احمد مستقر هناك هذه الفترة والأمير جمال الدين تولى نيابة السلطنة بدمشق وعرف عنه بأنه محدث وشاعر<sup>(١٨)</sup>، فتقرب منه يوسف بن احمد ولازمه لفترة طويلة حتى تلقب باسمه وعرف بـ(جمال الدين)، ولقب ايضاً بـ(اليغموري) نسبة الى صحبته للأمير جمال الدين بن يغمور<sup>(١٩)</sup>، ويظهر أن الأخير كان معجباً بـ(يوسف بن احمد) فقربه منه حيث عرف عن الأخير بأنه (( كان حلو المحادثة مليح النادرة لاتمل مجالسته ))<sup>(٢٠)</sup>، كما ذكرته المصادر<sup>(٢١)</sup> بأنه (( كان حسن الأخلاق لطيف الشمائل )).

ولعل مثل هذه العلاقة ما بين يوسف بن احمد اليغموري والأمير جمال الدين يدل على تأثير الأخير على اليغموري، وعلى علاقة اليغموري نفسه بالسلطة في ذلك الوقت. كما لقب بلقب (شمس الدين)<sup>(٢٢)</sup>، وهو لقب أطلقه عليه صاحبه المؤرخ ابن خلكان (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، مخالفاً بذلك ما جاء في كتب التراجم الأخرى<sup>(٢٣)</sup>، إذ ورد في كتابه (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) بالذات بدلاً من لقبه (جمال الدين) الذي عرف به<sup>(٢٤)</sup>، وقد أشار البعض ان القاب (جمال الدين) و(شمس الدين) من الألقاب المعروفة التي أطلقت على العلماء في عصر المماليك وخاصة لقب (جمال الدين) اختص بالاسم (يوسف) ويلاحظ هنا الصلة بين اللقب والاسم التي تشير الى النبي يوسف عليه السلام والجمال الذي اشتهر به<sup>(٢٥)</sup>، حيث ذكرت المصادر التاريخية<sup>(٢٦)</sup> أن الأمير شهاب الدين بن جمال الدين بن يغمور (ت ٦٧٣هـ/١٢٧٤م) كان معروفاً بالشهامة والصرامة ولاء الملك الظاهر بيبرس المحلة وأعمالها من الغربية في مصر، فعمل على توطيد الأمن والسلام ومهد قواعدها وأباد من بها من المفسدين والدعار وقطع الأيدي والأرجل وشنق وأباد بحيث أفرط في ذلك، وعلى الرغم من المبالغة في هذا القول لكنه يبدو ان الأمير شهاب الدين كان شديداً في تعامله مع العامة، فمن المحتمل على هذا الأمر أن يكون يوسف بن احمد اليغموري قد تخلى عن ألقابه (جمال الدين) و(اليغموري) لما علق بهما من بطش وقسوة ميزت ال يغمور آنذاك وبعد وفاة الأمير جمال الدين الذي نسب اليه يوسف بن احمد، وقد يكون ابن خلكان فعل الشيء نفسه للأسباب نفسها لإبعاد ما يشين سمعة صاحبه يوسف بن احمد اليغموري<sup>(٢٧)</sup>، وهذا تفسير فيه تخمين أكثر مما هو دليل قاطع لكي يبقى تفسيراً مقبولاً. ولهذا نرى ابن خلكان يذكر صاحبه يوسف بن احمد بـ (الدمشقي) ولا يذكر اليغموري. وهذا

جواب لسؤال لماذا لقبه بالدمشقي وليس اليغموري في ذلك الوقت. كما لقب يوسف بن احمد اليغموري بـ(ابن الطحان)<sup>(٢٨)</sup>، وهو لقب الصق به لان أباه كان طحان يعمل بطحن الحبوب في الموصل ومن هنا جاء هذا اللقب وهو يدل على عراقه أسرته وأبوه تحديداً في مجال العلم والمعرفة بقدر ما كان من أواسط الناس، كما لقبه الذهبي<sup>(٢٩)</sup> (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) بـ(المحدث). وهذا يدل على براعته في الدراسة ومعرفة الحديث وربما كان أباه تقياً فشجعه على ذلك، لأنه كان يدرس الحديث ويرويه فاشتهر به حيث أشار الذهبي ((عني بالحديث وتعبد فيه وحصل وكتب الكثير من الحديث))<sup>(٣٠)</sup> ويدل هذا النص على اهتمام يوسف بن احمد اليغموري في بداية حياته بالحديث حيث بذل اهتمام كبير وتحمل الصعاب في دراسة الحديث على يد شيوخ كبار في عصره ودون ما تلقاه منهم حتى وصل الى درجة كبيرة في معرفة الحديث وروايته واهتمامه هذا جعله يلقب بـ(المحدث) وهو لقب يطلق على من يروي الحديث الشريف<sup>(٣١)</sup>، وايضاً لقب بـ(الحافظ)<sup>(٣٢)</sup> وهو من ألقاب المحدثين واختص بهم لضرورة حفظهم للأحاديث وأسماء الرجال وتواريخهم ونحو ذلك ولهذا نعت به من مهر في معرفة الحديث الشريف وروايته<sup>(٣٣)</sup>، ويشير ذلك الى نبوغه ووصوله الى مرحلة متقدمة من اتقان علم الرجال والجرح والتعديل ودليل ذلك انه لقب بـ(الشيخ)<sup>(٣٤)</sup>: وهو لقب يطلق على كبار السن وبعض كبار العلماء وربما قصد به من يجب توقيره كما يوقر الشيخ<sup>(٣٥)</sup>، فهذا اللقب يدل على مشيخته في علم الحديث ووصوله الى درجة متقدمة في روايته ومعرفته له، وعلى الرغم من هذه الألقاب (المحدث، الحافظ، الشيخ) وعلاقتها بعلم الحديث إلا انه من المؤسف عدم وصول إلينا أي كتاب له علاقة بالحديث والجرح والتعديل ولا نعلم أن كانت هذه الكتب لم تكن لها مكانتها في عصره أو أنها فقدت واندثرت لأسباب أخرى حيث أكدت المصادر<sup>(٣٦)</sup> بأنه كتب الكثير من المؤلفات، أي أن له مؤلفات كثيرة لكنها لم تصلنا. وأطلق عليه البرزالي لقب (المؤرخ)<sup>(٣٧)</sup> وهو لقب يطلق على من يؤرخ الأحداث التاريخية<sup>(٣٨)</sup>. لكن لم يصل إلينا أي مؤلفات له عن التاريخ، وأطلق عليه لقب (الأديب)<sup>(٣٩)</sup> وهو من ألقاب أهل الأدب<sup>(٤٠)</sup>.

فاشتهر يوسف بن احمد بكونه أديبا شاعراً والدليل على ذلك انه قام باختصار كتاب (المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء) لمؤلفه أبي عبدالله محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م).<sup>(٤١)</sup> وهو الكتاب الوحيد الذي وصلنا للأديب يوسف بن احمد اليغموري. ويبدو أن الأخير لما وصل الى درجة متقدمة في الحديث توجه رغبة منه الى

الأدب والشعر فاهتم به في نهاية حياته بدليل مذاكراته مع صاحبه المؤرخ ابن خلكان في القاهرة حول احد شعراء دمشق<sup>(٤٢)</sup>، وايضاً مكاتباته مع شعراء عصره مثل شهاب الدين بن الخيمي (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)<sup>(٤٣)</sup>، فكتب الأخير الى اليعموري وكانا أرمدين\* :

أبتك ياخليلي أن عيني \*\*\* غدت رمداء مثل عين.  
حديث أنت تعرفه يقيناً \*\*\* لأنك قد رمدت وأنت عيني.

فأجابه اليعموري :

كفاك الله ماتشكو وحيّا \*\*\* محاسن مقلتيك بكل زين.  
فاني من شفائك ذو يقين \*\*\* لأنك قد شفيت وأنت عيني<sup>(٤٤)</sup>.

يتبين من خلال هذه الأبيات اثر الرمد في شعر اليعموري وان هذا المرض لا يمنعه من مخالطة الناس ولا يؤثر على شخصيته:

ومن شعره ايضاً:

أنا مرآة فان أبصرتم \*\*\* حسناً انتم بها ذاك الحسن.  
أو تروا ما ليس بريضكم فقد \*\*\* صدئت ان لم تروها من زمن<sup>(٤٥)</sup>.

ونستدل من خلال هذه الألقاب العلمية التي تلقب بها يوسف بن احمد اليعموري على المكانة العلمية المرموقة التي وصلها بفضل جهوده العلمية بدليل ما ذكرته المصادر<sup>(٤٦)</sup> بان له فهم ومعرفة واتقان ومشاركة في علوم متعددة منها الأدب و التاريخ وعلوم أخرى،وانه كان في بداية حياته مهتماً بالحديث وعلومه وما أن بلغ مرحلة متقدمة في ذلك حتى توجه الى فنون أخرى مثل الشعر والتاريخ ومال إليها آخر حياته أكثر من الحديث مما جعله يشتهر في ((جمع مجاميع مفيدة))<sup>(٤٧)</sup> واختيار بعض المؤلفات في الأدب والشعر وقراءتها واختصارها فقلة المعلومات عن حياته تجعلنا نتحدث عن ألقابه بإسهاب والخروج ببعض الاستنتاجات التي قد تقدم بعض الأجوبة في هذا البحث.

## ثقافته :

### أ- شيوخه :

تلقى يوسف بن احمد اليعموري ثقافته الأولى في التعليم بالكتاتيب بدمشق وهو صغير السن، حيث كما هو واضح أن الصبيان كانوا يرسلون وهم صغار الى الكتاتيب لتعلم شيء من القرآن الكريم<sup>(٤٨)</sup>، ولما بلغ عمره حوالي أكثر من عشر سنوات أي بعد سنة (٦١٢هـ/١٢١٥م) توجه الى الموصل لتلقي علم القراءات والحديث على شيوخها فدرس الحديث على المحدث أبو العباس احمد بن سلمان بن أبي بكر بن سلامة الأصغر الحريمي (ت٦١٦هـ/١٢١٩م)، ودرس القراءات على المقرئ أبو بكر مسمار بن عمر بن محمد بن عيسى الموصل (ت٦١٩هـ/١٢٢٢م)<sup>(٤٩)</sup>، ودرس الحديث في دار الحديث المهاجرية بالموصل<sup>(٥٠)</sup> على يد كلا من المحدث أبي اسحق بن البرني ابراهيم ابن مظفر بن ابراهيم (ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م) والمحدث أبي عبدالله الحسيني بن عمر بن باز الموصل (ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م)<sup>(٥١)</sup>، ثم عاد بعد ذلك الى دمشق وعمره حوالي (٢٠) سنة لدراسة الحديث على يد المحدث أبي محمد هبة الله بن الخضر بن هبة الله بن احمد بن طاووس الدمشقي (ت٦١٨هـ/١٢٢١م) والمحدث أبو محمد الحسن بن علي نفيس الدين ابن السين الدمشقي الأسدي (ت٦٢٥هـ/١٢٢٧م). والمحدث أبي القاسم بن صصري شمس الدين الحسن بن هبة الله بن محفوظ الدمشقي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)<sup>(٥٢)</sup>

ثم توجه الى مصر وسمع من شيوخها ولم نعثر على أسماء شيوخه بمصر كما يدل على عدم الاستفادة منهم بشكل كبير ودليل ما يؤكد ذلك أن المصادر<sup>(٥٣)</sup> ذكرت انه سمع الكثير بالموصل ودمشق ومصر والإسكندرية دون ذكر شيوخه بمصر أو الإسكندرية، ولعل شيوخ مصر لم يكونوا بمستوى شيوخ الحديث بالموصل ودمشق.

### ب- طلابه :

ذكرنا أن يوسف بن احمد اليعموري اشتهر بالحديث وروايته، وكان قد تلقى على يده الكثير من الطلاب منهم:

١- الشيخ المحدث احمد بن اسماعيل بن منصور نجم الدين الحلبي المعروف بابن التبلي (٦٣١-٦٩٨هـ/١٣٣٣-١٢٩٨م) حيث درس الحديث بالشام على اليعموري<sup>(٥٤)</sup>. ويبدو انه تلقى منه العلم حوالي بعد سنة (٦٤٥هـ/١٢٤٧م) على اقل تقدير.

٢- المحدث العالم علم الدين سنجر التركي أبو موسى البرلي أو البرنلي السواداري (٦٢٠- ٦٩٩هـ/١٢٢٣-١٢٩٩م) درس الحديث بمصر على اليعموري وألف (معجم كبير) في الحديث وله أوقاف كثيرة بدمشق والقدس وهو احد الأمراء الكبار توفي بحصن الأكراد<sup>(٥٥)</sup>. ولا نعلم متى التقى باليعموري ويبدو انه تلقى منه العلم بعد سنة (٦٣٥هـ/١٢٣٧م) على اقل تقدير.

٣- الشيخ الأمام العالم الحافظ شيخ المحدثين في عصره شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف بن الخضر بن موسى الدمياطي ولد بدمياط سنة (٦١٣هـ/١٢١٦م) درس وتفقه بها ثم طلب الحديث بمصر ودمشق وسمع من شيوخها ومنهم اليعموري، فكان الدمياطي آخر من بقي من الحفاز وأهل الحديث تولى مشيخة الحديث للملك الظاهر ورحل اليه الكثير من طلاب العلم له العديد من المؤلفات منها: (معجم شيوخه) الذين التقى بهم وهم يزيدون على ألف وثلاثمائة شيخ وهو مجلدان، وكتاب (فضل الخيل)، وكتاب (الأعيان الجياد من شيوخ بغداد)<sup>(٥٦)</sup> ومن خلال سنه ولادته يمكن تقدير سنة تلقي علومه من اليعموري بحوالي سنة (٦٢٥هـ/١٢٢٧م) تقريباً.

٤- الشريف عز الدين : سمع منه<sup>(٥٧)</sup> الحديث في مصر بعد سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) وتوفي سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٤م).

#### مؤلفاته :

اشرنا فيما سبق أن اليعموري له اهتمام بعلم عدة منها الحديث والتاريخ والأدب، وكتب الكثير من المؤلفات بهذه العلوم<sup>(٥٨)</sup>، لكن للأسف فقدت معظمها ولم تشير المصادر لها ولا حتى الى عناوينها، فلم يصلنا أي كتاب من كتب الحديث أو الجرح والتعديل مما يدل على أنها فقدت حالها حال الكثير من كتب التراث العربي الاسلامي، أو أنها تعرضت للتلف والحرق بسبب موقف سياسي له نجهل تفاصيله ولكن مثل هذا القول من باب الفرضية البعيدة أو انه غادر كتب الحديث من النصف الثاني من حياته واتجه الى الاهتمام بالأدب ما جعل كتبه في الحديث لا ترتقي إلى كتب العاملين بالحديث طوال حياتهم ممن عاصروه.

أما بخصوص مؤلفاته بما يخص التاريخ فلا نملك معلومات عنها أو عناوينها فلم نعثر عليها أو حتى على اسمها في المصادر التاريخية بدليل قول الذهبي أن (( له جموع حسنة لم

أرها))<sup>(٥٩)</sup>، مما يدل على أن نصوص اليعموري فقدت منذ عهد الذهبي ولعل الأوضاع السياسية لها اثر كبير في ضياع هذه الكتب في التاريخ، لكننا لا نملك معلومات عن علاقته بتلك الأوضاع.

أما كتبه في مجال الأدب والشعر فله كتاب (كنوز الفوائد ومعادن الفرائد)<sup>(٦٠)</sup>، كما اهتم في آخر حياته العلمية بالأدباء والشعراء واخذ يطلع على مؤلفاتهم وتصانيفهم فقام باختصار كتاب (المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء) للمرزباني وهو كتاب مهم يحتوي على بداية علم النحو وأهميته وتراجم لكثير من النحاة والأدباء والشعراء في البصرة والكوفة وبغداد خلال العصرين الأموي والعباسي<sup>(٦١)</sup>، فقد قال عنه الحموي مبيّن أهميته: ((ثم صنف فيه أبو عبيد الله المرزباني كتاباً حفيلاً كبيراً على عادته في تصانيفه، ألا انه حشاه بما روّاه، وملاً بما وعوه، فينبغي أن يسمى مسند النحويين، وقد وقفت على هذا الكتاب وهو تسعة عشر مجلداً ونقلت فوائده الى هذا الكتاب)) وأكد ابن القفطي على أهميته بقوله (( ألف كتاباً كبيراً سماه - المقتبس - يقارب العشرين مجلداً وورد في أثنائه من المسائل النحوية والألفاظ اللغوية ما يعد به من اكبر أهله))<sup>(٦٢)</sup> مع العلم أنه يحتوي على تراجم لا تربو على (١٥٠) ترجمة انتظمت في (٣٠٠٠) ورقة<sup>(٦٣)</sup>، وأكد ذلك الحموي بقوله: (( قليل التراجم بالنسبة الى كبر حجمه))<sup>(٦٤)</sup> فيدل ذلك على أهمية الكتاب وما يحويه من غرائب ونوادر والدليل على ذلك اهتمام السلطة به فلا يوجد من هذا الكتاب نسخة سوى الأصل الذي هو بخط المصنف وهو ثمانية عشر مجلداً في وقف الوزير نظام الملك (ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م) في مدرسته بمدينة السلام<sup>(٦٥)</sup>، يتبين من خلال هذه الروايات أن الكتاب ذو حجم صغير وأوراق قليلة لا يتعدى العشرين مجلداً، وعلى الرغم من أهمية كتاب (المقتبس) للمرزباني ألا انه لم يشتهر أو يعرف المعرفة اللائقة به والجواب على ذلك عده عوامل منها العامل العلمي فنسخ الكتب ليس بالعمل اليسير، وموضوعه يهم طبقة معينة من العلماء وهم أهل الأدب والشعر<sup>(٦٦)</sup>، إضافة الى العامل السياسي فاكتمت المغول للعالم الاسلامي في (٧هـ/ ١٣م) وما أحدثه المغول من دمار في مكتبات بغداد ومدارسها<sup>(٦٧)</sup>، أما العامل الطبيعي فد طغت مياه دجلة على بغداد مرات عديدة في الفترة الواقعة بين سنتي (٦٤١-٦٥٤هـ/ ١٢٤٣-١٢٥٦م) وقد سببت تلك المياه حينئذ الخراب بالمدينة وبشكل خاص على المدرسة النظامية وفيها ما فيها من الكتب ومنها المقتبس<sup>(٦٨)</sup>، وايضاً العامل الشخصي فاعتزال المرزباني وتشيعه وسلوكه في تفسير آيات القران الكريم جعلت جمهور المفسرين يمتنعون عن الأخذ

بها، وروايته لبعض الخرافات وهذا كله أدى الى إثارة حفيظة العلماء وابتعادهم عن مصنفاته كذلك<sup>(٦٩)</sup> وكثرة تعاطيه الخمر<sup>(٧٠)</sup>، ونحن نعلم من أيامنا هذه انه اذا ما وجه نقد الى كتاب ما أو الى مؤلف كتاب ما فان جمهور القراء يعزف عن قراءة ذلك الكتاب، فهذه العوامل جعلت من كتاب (المقتبس) عدم تحقيق الشهرة اللائقة به<sup>(٧١)</sup>.

فقام اليعموري باختصار هذا الكتاب فوفر لنا مضامين نص مفقود فيه تراجم وأخبار طليعة النحاة والأدباء والشعراء والعلماء مع انه ((لم ينقل تراجم المقتبس كلها))، وكان منهجه في الاختصار انه قام بحذف الأسانيد بقوله ((وقد حذف الأسانيد والطرق وما لا يتعلق به كبير غرض وفائدة))، وايضاً تصرف في التراجم فحذف عن ترتيب تراجم الأصل بقوله ((والم اخل ترجمة منه غير أي اذكر احاسن ما ذكر))<sup>(٧٢)</sup>، وقام بكتابة هذا المختصر حوالي سنة (٦٤٦هـ/١٢٤٨م) بمكة فقد ذهب للحج والتقى مع نجم الدين أبو النعمان بشير بن أبي بكر حامد بن سليمان التبريزي (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) الذي انتخب كتاب المقتبس في مستهل (القرن السابع الهجري/الثالث عشر للميلاد)، وقد انتخب منه اليعموري مختصره، فحفظ بذلك لنا على الأقل قبساً من نور الأصل لتكون في متناول يد اكبر عدد من الناس<sup>(٧٣)</sup>، كل هذه الأمور تشير الى ما يتحلى به المختصر من مكانة رفيعة وقيمة علمية في تاريخ الأدب العربي.

### القيمة التاريخية والأدبية لكتاب (نور القبس) لليغموري :-

من خلال مراجعة كتاب نور القبس المختصر من المقتبس، نجد أن هناك قيمة أدبية وتاريخية لهذا الكتاب إذ أن كتاب الأصل وهو (المقتبس) للمرزباني مفقود والمنتخب للمقتبس ايضاً مفقود، وبذلك فان اليعموري وفر لنا مضامين مادة تاريخية قد فقدت من ضمن الكثير من مفقودات التراث الاسلامي<sup>(٧٤)</sup>.

ويلاحظ من كتاب نور القبس انه يحتوي على حوالي (١٢٥) ترجمة لشخصيات من أعمدة الأدب والنحو والتاريخ، وقد قسمهم اليعموري الى علماء ونحاه ورواة من أهل البصرة والكوفة وبغداد<sup>(٧٥)</sup>، فذكر (٥٩) شخصية من علماء البصرة من أبرزهم أبو الأسود الدولي (ت ٦٩هـ / ٦٨٨م )، وترجم له حوالي (١٤) صفحة في غاية الأهمية<sup>(٧٦)</sup>، كذلك ذكر أخبار العالم احمد بن خليل الفراهيدي حوالي (١٦) صفحة<sup>(٧٧)</sup>، أما الأصمعي فقد اخذ حيزاً من تراجمه عندما ذكر أخباره في (٢٥) صفحة فضلاً عن ذكر بعض الأدبيات

ومناسباتها وكثيراً من نواتره ومنها ما حدث معه ومع الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣ هـ/٧٨٦-٨٠٩م) إذ قال الأصمعي (( سمعت الرشيد يقول: قلب العاشق عليه مع معشوقه، فقلت: هذا والله، يا أمير المؤمنين، أحسن من قول عروة بن خزام..... فقال الرشيد: من قال هذا وهماً فاني أقوله علماً، والله درك، يا أصمعي: فاني أجد عندك ما يضل عن العلماء))<sup>(٧٨)</sup>.

ومن القيمة التاريخية لكتابه ذكر بعض المفردات بما يخص ابتداء أمر البصرة ونزول المسلمين فيها وسرد بعض معاني اسمها وذكر فضائلها ومكانتها<sup>(٧٩)</sup>، ثم ذكر (٢٧) ترجمة من الكتاب وأدباء هذه المدينة منهم المشهورين ومنهم من ضاعت نتاجاته فذكر محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣٢ هـ/٨٤٦م)<sup>(٨٠)</sup> وعمر بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ/٨٦٨م) والذي لم يذكر من أخباره سوى عشرة أسطر جاء في محتواها التقليل من شأن الجاحظ كقوله نقلاً عن المازني: ((أخبرني من رأى الجاحظ يبيع الخبز والسمك بسيحان))<sup>(٨١)</sup>.

فضلاً عما سبق فقد ترجم لحوالي (٢٩) عالم من علماء الكوفة من أبرزهم الشعبي (ت ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م) ترجم له حوالي (١٥)<sup>(٨٢)</sup> صفحة ومحمد بن السائب الكلبى (ت ١٤٨ هـ/٧٦٥م)<sup>(٨٣)</sup> ولعل القيمة التاريخية لهؤلاء النحاة والأدباء في كتاب (نور القبس) لليغموري تنصدر القيمة الأدبية، في حين أن تقسيمه هذا يدل على تأكيده بوجود أكثر من مدرسة للنحو والأدب وهي البصرة والكوفة وبغداد التي استعرض منها (٣٠) عالم وابتداء الحديث عنهم بذكر بناء مدينة بغداد وأبوابها وأبرز ما جاء في ذلك عندما وضع الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨ هـ/٧٥٤-٧٧٥م) أول لبنة بيده فقال: ((ابنوا على بركة الله))<sup>(٨٤)</sup>.

ثم أورد كتاب وأدباء ومؤرخين مدينة بغداد ومن أبرزهم الواقدي (ت ٢٠٧ هـ/٨٢٢م)<sup>(٨٥)</sup> والمبرد (٢٨٥ هـ/٨٩٨م) الذي ترجم له حوالي (١٠) صفحات<sup>(٨٦)</sup>، ثم اختتم اليغموري كتابه بذكر النسابين ولعل أبرزهم ما ذكره عن وهب بن منبه (ت ١١٤ هـ/٧٣٢م) وبعض مواقف الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١ هـ/٧١٧-٧١٩م)<sup>(٨٧)</sup> فضلاً عما سبق فيمكن القول أن مضامين كتاب اليغموري هي بحد ذاتها موضع دراسة ومقارنة مع نصوص سابقة لها بما يخص تراجم أولئك والنحاة والأدباء والكتاب.

## علاقته بالسلطة ووفاته :

اتسمت علاقة اليعموري بالسلطة بأنها جيدة فقد صحب اليعموري الأمير جمال الدين نائب السلطنة في دمشق ومصر<sup>(٨٨)</sup>، وكان ذلك بحدود سنة (٦٥٠هـ/١٢٥٢م)، لان ابن كثير يذكر أن الأمير جمال الدين أصبح نائب السلطان في دمشق سنة (٦٤٧هـ/١٢٤٩م) ثم انتقل الى مصر وتولى نيابة السلطنة فيها ايضاً<sup>(٨٩)</sup>، لاسيما قد ذكرنا أن اليعموري كان يتسم بخلق حسن وسعة علم، كثير النوادر لا تمل مجالسته<sup>(٩٠)</sup>، فمن نوادره أن في احد الأيام مرض بعض مماليك الامير جمال الدين فعالجه احد الأطباء لكنه توفي وخرج في جنازته كثير من الأعيان وخرج الطبيب الذي عالجه ووقف على شفير القبر وشرع يقول للحفار: افعل كذا وكذا واحفر كذا، فقال له اليعموري: أنت قد قضيت ما عليك وقد وصلت الى هاهنا ومالك بعد هذا حديث هذا يتولاه غيرك، فضحك الحاضرون وخجل الطبيب وبلغ الأمير جمال الدين ذلك فطرب له<sup>(٩١)</sup>، كما كان للأخير مدرسة عرفت بالمدرسة اليعمورية بدمشق ولا بد أن اليعموري له علم بها، وانه قام بتدريس الحديث فيها لمدة معينة<sup>(٩٢)</sup>. وبعد وفاة الأمير جمال الدين اتصل بابنه الأمير شهاب الدين الذي تولى المحلة وهي من أعمال الغربية بمصر عن الملك الظاهر<sup>(٩٣)</sup>، مما جعل اليعموري يفكر في أن يتجه الى مصر ويستقر بها ليحافظ على هذه العلاقة مع السلطة أو انه كان يبحث عن من ينفق عليه آنذاك، وفعلاً توجه الى مصر وبقي بها حتى آخر يوم في عمره، وهذا اثر على اليعموري في أن يحول اهتمامه بالحديث الى الشعر والأدب وخاصة إذا علمنا أن الأمير جمال الدين وابنه شهاب الدين كانا لهم اهتمام بالأدب والشعر<sup>(٩٤)</sup>، فيظهر أنهما من أسرة علمية تهتم بالعلم وهذا أدى الى تقرب اليعموري منهم ووجه اهتمامه الى الشعر في آخر حياته وان يهتم بملبسه كثيراً ليكون جديراً بهذه المكانة القريبة من السلطة، وهذا ما أكدته المصادر بأنه كان ((مشغولاً بنفسه))<sup>(٩٥)</sup>، ولعل ارثه العائلي جعله يبحث عن ما يناسبه.

## وفاته :

أما وفاته: فتوفي يوسف بن احمد اليعموري سنة (٦٧٣هـ/١٢٧٤م) في المحلة من أعمال الغربية بمصر عند الأمير شهاب الدين وكان قد جاء إليها لرؤية هذا الأمير فتوفي عنده<sup>(٩٦)</sup> وهنا يطرح سؤال لماذا توفي اليعموري عند الأمير شهاب الدين بمصر، والجواب على هذا السؤال يتحمل عده احتمالات منها: ذكر المحقق زلهائم أن الأمير المذكور كان

قاسي في تعامله مع الناس فذهب إليه اليعموري ليقنعه في أن يعدل عن سلوكه هذا<sup>(٩٧)</sup> وهذا تفسير سطحي، أو أن اليعموري والأمير شهاب الدين كانا لهم اهتمامات بالأدب والشعر مما أدى الى تقرب الاثنان حتى أن توفي الأمير بعد اليعموري بشهر<sup>(٩٨)</sup> وهذا اقرب للواقع أو أن اليعموري كان منتشر في آخر حياته وهنا تطرح تساؤلات منها أن اليعموري لم يتزوج أو تزوج وليس له أولاد يعيش معهم أو يستقر عندهم آخر حياته وهذا مالا تذكره المصادر التاريخية.

### أراء المؤرخين الذين ترجموا له :

تميزت أراء المؤرخين بـ(يوسف بن احمد اليعموري) بأنها آراء تشير الى المكانة العلمية التي وصلها، وكان ابرز المؤرخين المعاصرين له ابن خلكان (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) إذ ذكر الاخير نصاً يخص اليعموري عند حديثه في ترجمة احد الشعراء وعن شعره في مدح الأمير نور الدين محمود (ت ٥٦٩هـ / ١١٧٣م) والتشكيك في نسبة ذلك الشعر قائلاً: ((فلما كان في أوائل سنة اثنتين وسبعين وستمائة وقفت بالقاهرة المحروسة على مجلد من كتاب (السيل والذيل) لعماد الدين الكاتب الاصبهاني\*، وقد جعله ذيلاً على كتابه (خريدة القصر).... ثم بعد ذلك بقليل جاءني صاحبنا جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن احمد اليعموري المعروف بالحافظ اليعموري فتذاكرنا))<sup>(٩٩)</sup>، يلاحظ من النص عدة أمور أولها أن ابن خلكان قد التقى مع اليعموري في القاهرة قبل وبعد سنة (٦٧٢هـ / ١٢٧٣م) وان ابن خلكان كان أكثر شأن من اليعموري حتى أن الأخير كان يزوره ولا يزار ، وثانياً انه كان يربط الاثنتين صحبة عميقة وان كانت تتم بين الاثنتين زيارات في الشام أو مصر وان هذه الزيارات كانت تتكرر وليس نادرة وفق ما تبين من سياق حديث ابن خلكان وقوله ((صاحبنا جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن احمد المعروف بالحافظ اليعموري))<sup>(١٠٠)</sup> وان علاقة ابن خلكان مع اليعموري استمرت أكثر من عقد وانه يعرفه باسمه جمال الدين أبو المحاسن وانه أراد أن يعرف القارئ (الشامي أو المصري....) الذي يعرف في ذلك البلد بالحافظ اليعموري؛ كذلك يلاحظ من نص ابن خلكان أن اليعموري كان يزور ابن خلكان وهذا يعني نوعاً ما ارتفاع شأن ابن خلكان على اليعموري، ولعل من عوامل صحبة ابن خلكان واليعموري أن كلاهما كانا على مذهب واحد هو المذهب الشافعي<sup>(١٠١)</sup>، وان كلاهما غرباء عن مصر وهو المكان الذي التقوا فيه وجرى بينهما هذا الحديث<sup>(١٠٢)</sup>، وكلاهما لهما

اهتمام بالشعر والأدب<sup>(١٠٣)</sup>، وكلاهما كانا قريبين من رجال الدولة في مصر<sup>(١٠٤)</sup> ونتيجة لهذه الصحبة سمح اليغموري لابن خلكان بقراءة كتابه (نور القبس) بعد أن انتهى من تصنيف كتابه (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) سنة (٦٧٢هـ/١٢٧٣م) أي قبل سنة (٦٧٣هـ/١٢٧٤م) وهي سنة وفاة اليغموري، والدليل على ذلك أن ابن خلكان لم ينقل في كتابه (الوفيات) اخباراً من المقتبس ولا من إحدى النسخ المختصرة من المقتبس مع انه قد نقل عن كتب أخرى للمرزباني كما تدل على ذلك الأخبار الواردة في الوفيات<sup>(١٠٥)</sup>، أما الأخبار الواردة في الوفيات<sup>(١٠٦)</sup> والتي جاءت من المقتبس<sup>(١٠٧)</sup> فقد نقلها ابن خلكان من مصدر ثاني قد يكون (معجم الأدباء) لياقوت الحموي أو كتاب (الانباء) لابن القفطي. فلم يكن ابن خلكان قد نقل عن المقتبس ولا عن النسخ المختصرة منه وإنما قام بقراءة المختصر وكتب عليه عبارة ((اختصره الشيخ الأجل العالم الفاضل شمس الدين أبو المحاسن يوسف بن احمد بن محمد المعروف بالحافظ الدمشقي أبقاه الله تعالى))، فعبارة (أبقاه الله تعالى) تدل على معاصرته لليغموري وحسن العلاقة بين الاثنين<sup>(١٠٨)</sup>، في حين كان ابن شاکر الكتبي قد ذكر في ترجمة اليغموري (( توفي رحمه الله سنة ٦٧٣هـ، عني بالحديث وتعجب وحصل وكتب الكثير من الحديث والأدب، وكان له فهم ومعرفة واتقان ومشاركة في الأدب والتواريخ وله مجاميع حسنة ))<sup>(١٠٩)</sup>، يلاحظ من النص على العلاقة الحسنة بين الكتبي واليغموري في حالة وجود لقاء بينهما أو تواصل، أما في حالة عدم التقاءهما فلعل مؤلفات أو نتاج اليغموري دعت الكتبي الى القول (برحمه الله عليه)، في حين قوله ((وكان له فهم ومعرفة واتقان ومشاركة في الأدب والتواريخ))<sup>(١١٠)</sup> يدل على أن اليغموري عرف عند الكتبي بالدرجة الأولى بعلوم الحديث وإتقانها وان الأدب والتاريخ من العلوم الثانوية التي برع فيها اليغموري. ومن الترجمات المهمة لليغموري ترجمة الذهبي (ت٧٤٨هـ / ) فنلاحظ انه لا يقدح به بل اثنا عليه من خلال استشهاده بمن عاصر اليغموري فقد جاء في كتابه (تاريخ الإسلام): ((وله جموع حسنة لم أرها))، بل اثنا على فضائله الشريف عز الدين وقال: سمعت منه...))<sup>(١١١)</sup> ويتبين من هذا النص أن مؤلفات اليغموري قد ضاعت ولم تصل حتى الى عصر الذهبي (ق٨هـ/١٤م) ومن الطبيعي عدم وصولها إلينا، في حين وصول كتاب (نور القبس) له أهمية كبيرة في ظل غياب مؤلفاته في عصر الذهبي، كذلك يدل نص الذهبي على مدح طالبه الشريف عز الدين على لسان الذهبي، كذلك ينقل لنا الأخير قول آخر لطالب له هو الديمياطي يتحدث عن نسبه وأصوله آذ ذكر ((الموصلي الأب، الدمشقي المولد، المحلي

الوفاء رفيقنا...))<sup>(١١٢)</sup>، ويدل هذا على أن اليعموري قد صحب تلميذه السدياطي وان الأخير كانت علاقته به وثيقة حتى انه عرف مولد جده وأباه فضلاً عن معرفته تفاصيل وفاته ويلاحظ أن الذهبي قد نقل عن الكتبي عند ترجمته له وأضاف عليها. يلاحظ مما سبق أن اليعموري كان طيب الذكر بين المؤرخين الذين ترجموا له وخاصة عند ابن خلكان الذي عاصره والتقى به وانه عاش أزمة مالية دعتة الى التنقل وليس لديه أزمات ضمن التنافس المذهبي في حين لا يستبعد تبدل طبيعة عصره بكونه مرحلة انتقالية ما بين العصر الأيوبي والعصر المملوكي وانه عاصر تأسيس دولة المماليك.

### الخاتمة :

يلاحظ من خلال البحث أن شخصية يوسف بن احمد اليعموري موصلية الأصل ومن أسرة عربية، دمشقي المولد عاصر الأيوبيين والمماليك الذين اثروا على حياته بشكل أو بآخر، وتبين من البحث أن هذه الأسرة كانت تبحث عن ما يناسبها فأبوه ولد في الموصل ونشأ بها وغادرها الى الشام وهو ولد في دمشق ونشأ بها وغادرها الى مصر.

كذلك تبين من خلال البحث أنه في أول حياته اهتم وبرع في علم الحديث وله مؤلفات في ذلك لكنها ضاعت ولم تصل إلينا، ثم وجه اهتمامه نحو الأدب والشعر وقد برع فيه ايضاً وابتعد عن الحديث وعلومه، بحيث أصبح له قدرة على استقطاب محبي الأدب والشعر وفي مقدمتهم رجال الدولة أمثال الأمير جمال الدين وابنه شهاب الدين الذي توفي عنده، فضلاً عن محبة العامة له بسبب ما امتاز به من كلام ظريف لا يميل وحسن أخلاق وأدب جميل، أما بخصوص المدة الأخيرة من حياته ووفاته فقد تبين أن اليعموري قد تعرض لمشاكل في تلك المدة لانعلم أسبابها، لكن يبدو أنها مشاكل اقتصادية أثرت على رحلاته واختيار أصحابه وثقافته.

### الهوامش :

(١) اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد، ذيل مرآة الزمان، ١، (الهند: ١٩٦٠)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ٣/١٠٦؛ اليعموري، أبو المحاسن يوسف بن احمد بن محمود، نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء، تحقيق: رودلف زلهاميم، (بفيسبادن: ١٩٦٤)، دار النشر فرانكس شتاينر، مقدمة

- المحقق، ص ١٤؛ الكتبي، محمد بن شاكر، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق أحسان عباس، (بيروت: د/ت)، دار الثقافة، م ٣٣٨/٤؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، تاريخ الاسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط ٣، (بيروت: ٢٠٠٣)، دار الكتاب العربي، حوادث سنة (٦٧١-٦٨٠هـ)، ص ١٤٣.
- (٢) السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، الأنساب، تحقيق: محمد عوامة، ط ٢، (دمشق: ١٩٨١)، مطبعة محمد هاشم الكتبي، ١/١٣٨؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن عبد الكريم بن عبد الواحد، اللباب في تهذيب الأنساب، (بغداد: ١٩٧٠)، مكتبة المثني، ١/٥٢-٥٣.
- (٣) كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، (دمشق: ١٩٤٩)، المطبعة الهاشمية، ١/٢١-٢٢.
- (٤) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط ٤، (بيروت: ١٩٦٦)، دار المعارف، ٤/١٦١.
- (٥) ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي، صورة الأرض، (بيروت: ١٩٧٩)، دار مكتبة الحياة، ص ١٩٥.
- (٦) اليونيني، ذيل، ٣/١٠٦؛ الكتبي، فوات، م ٣٣٨/٤؛ الذهبي، تاريخ، ص ١٤٣؛ المقرئ، تقي الدين احمد بن علي، السلوك لمعرفة دول الملوك: نشرة: محمد مصطفى زيادة، (القاهرة: ١٩٣٦)، مطبعة دار الكتب المصرية، ج ٢/٦١٩.
- (٧) اليونيني، ذيل، ٣/١٠٦؛ البرزالي، أبو محمد علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف، المقتفي على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط ١، (بيروت: ٢٠٠٦)، المكتبة العصرية، ج ١/٣١٨.
- (٨) البرزالي، المقتفي، ج ١/٣١٨؛ ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (مصر: د/ت)، المؤسسة المصرية العامة، ٧/٢٤٧.
- (٩) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن عبد الكريم بن عبد الواحد، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر احمد طلبيمات، (مصر: ١٩٦٣)، ص ١٧٨؛
- (١٠) اليونيني، ذيل، ٣/١٠٦؛ الكتبي، فوات، م ٣٣٨/٤؛ الذهبي، تاريخ، ص ١٤٣.
- (١١) اليونيني، ذيل، ٣/١٠٦؛ الكتبي، محمد بن شاكر، عيون التواريخ، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود وفيصل السامر، (العراق: ١٩٨٤)، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، ٢١/٦٣؛ الكتبي، فوات، ٤/٣٣٨؛ الذهبي، تاريخ، ص ١٤٣-١٤٤.
- \* اليونيني، يذكر (يلمان)، ينظر: ٢/٣٣٠؛ العيني، بدر الدين محمود، يذكر (بلهان)، ينظر: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: محمد أمين، (القاهرة: ١٩٨٨)، الهيئة المصرية العامة

للكتاب، ص ٤١٢-٤١٣؛ أما ابن تغري بردي، يذكر (بليمان)، ينظر: النجوم الزاهرة، ٧/٢١٨-٢١٩.

(١٢) الادفوي، أبو الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر، الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد، (مصر: ١٩١٤)، المطبعة الجمالية، ص ٣٨١-٣٨٢؛ العيني، عقد الجمان، ص ٤١٢-٤١٣.

(١٣) نيابة السلطنة: وهي أرقى مناصب الدولة جمعاء، وتأتي في المرتبة الثانية بعد السلطان، ومن يتولها يكون واسع النفوذ وأكثر تخصص بأمور الدولة ويقوم بانجاز الكثير من الأعمال التي تعتبر من اختصاص السلطان وفي الحقيقة هو الحاكم الحقيقي للبلاد، ينظر: القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرح وتعليق: نبيل خالد الخطيب، ط ١، (بيروت: ١٩٨٧)، دار الكتب العلمية، ٤/٢٤-٢٥؛ المقرئ، تقي الدين احمد بن علي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية، (بغداد: د/ت)، مكتبة المثنى، ٢/٢١٤-٢١٥؛ سليم، محمد رزق، عصر سلاطين المماليك، ط ٢، (القاهرة: ١٩٦٢)، المطبعة النموذجية، ١/٩٠.

(١٤) ابن كثير، أبو الفداء البداية والنهاية، وثقه: علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود، ط ٢، (بيروت: ٢٠٠٥)، دار الكتب العلمية، ١٣/١٧٩.

(١٥) النعيمي، عبد القادر بن محمد، المدارس في تاريخ المدارس، أعداد: ابراهيم شمس الدين، ط ١، (بيروت: ١٩٩٠)، دار الكتب العلمية، ١/٤٩٩-٥٠٠.

(١٦) الملك الظاهر: هو ركن الدين بيبرس، البندقداري لقب بـ (الظاهر) يعد من أهم الملوك البحرية واصله من ارض القبحاق اسر وبيع صغيراً لرجل يدعى العماد الضائع ثم اشتراه منه الأمير علاء الدين البندقداري ثم آل ملكه الى الملك الصالح نجم الدين الأيوبي ثم اعتقه وجعله من المماليك البحرية ورباه معهم فشب شجاعاً بأسلاً ثم صار اتابك العسكر في دولة قطز ولما قتل الأخير صار بيبرس سلطاناً، ينظر: المقرئ، الخطط، ٢/٢٣٨؛ ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد أمين، (مصر: ١٩٨٤)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج ٣/٤٤٧-٤٥١، سليم، عصر سلاطين المماليك، ١/١٤-١٥، ٢٦؛ علي، محمد كرد، خطط الشام، (دمشق: ١٩٢٨)، مطبعة المفيد ج ٢/١٢١.

\* الفاقوسية: - اسم مدينة في حوض مصر الشرقي في آخر ديار مصر من جهة الشام في الحوف الأقصى: ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله، معجم البلدان، تنقيح وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: ١٩٩٦)، دار احياء التراث العربي، م ٣ ج ٦/٤١٢.

- \* المقطم:- وهو جبل يمتد من أسوان وبلاد الحبش على نهر النيل حتى ينقطع في طرف القاهرة  
ويسمى في كل موضع باسم وعليه مساجد وصوامع وسمي المقطم لأنه لا ينبت فيه  
شي، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، م ٤ ج ٨/ ٣٠٢.
- (١٧) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، العبر في خبر من غير، تحقيق: أبو هاجر محمد  
السعيد بسبوني زغلول، (بيروت: ١٩٨٥)، دار الكتب العلمية، ٣/ ٣٠٨؛ الادفوي، الطالع  
السعيد، ص ٣٨١-٣٨٢؛ العيني، نثر الجمان، ص ٤١٢-٤١٣؛ ابن تغري بردي، النجوم  
الزاهرة، ٧/ ٢١٨-٢١٩؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار  
من ذهب، (بيروت: د/ت)، دار أحياء التراث العربي، ٥/ ٣١٣.
- (١٨) الادفوي، الطالع السعيد، ص ٣٨١-٣٨٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٧/ ٢١٨-٢١٩.
- (١٩) اليعموري، نور القبس، مقدمة المحقق، ص ١٥؛ اليونيني، ذيل، ٣/ ١٠٦؛ الكتبي، عيون  
التواريخ، ٢١/ ٦٤؛ الذهبي، تاريخ، ص ١٤٤.
- (٢٠) اليونيني، ذيل، ٣/ ١٠٦.
- (٢١) اليونيني، ذيل، ٣/ ١٠٦؛ الكتبي، عيون التواريخ، ٢١/ ٦٤؛ الذهبي، تاريخ، ص ١٤٤.
- (٢٢) اليعموري، نور القبس، مقدمة المحقق، ص ١٤، ٢١.
- (٢٣) اليونيني، ذيل، ٣/ ١٠٦؛ الكتبي، عيون التواريخ، ٢١/ ٦٣؛ الذهبي، تاريخ، ص ١٤٣؛ ابن تغري  
بردي، النجوم الزاهرة، ٧/ ٢٤٧.
- (٢٤) ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الاعيان وانباء ابناء  
الزمان، تحقيق: احسان عباس، (بيروت: ١٩٧٧)، دار الثقافة، ٦/ ٢٥٠.
- (٢٥) ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ٥/ ٤٨٨؛ باشا، حسن، الألقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق  
والآثار، (القاهرة: ١٩٥٧)، المكتبة المصرية، ص ٢٤٠.
- (٢٦) اليعموري، نور القبس، مقدمة المحقق، ص ٢٢-٢٣؛ الادفوي، الطالع السعيد، ص ٧٧؛ الكتبي، عيون  
التواريخ، ٢١/ ٥٧؛ العيني، عقد الجمان، ص ١٣٧؛ ابن تغري بردي، المنهل  
الصافي، ٢/ ٢٢٩-٢٣٠.
- (٢٧) اليعموري، نور القبس، مقدمة المحقق، ص ٢٢-٢٣.
- (٢٨) اليونيني، ذيل، ٣/ ١٠٦؛ البرزالي، المقتفي، ج ١/ ٣١٨؛ الكتبي، فوات، م ٤/ ٣٣٨؛ ابن تغري  
بردي، النجوم الزاهرة، ٧/ ٢٤٧.
- (٢٩) ينظر: تاريخ، ص ١٤٣.
- (٣٠) الكتبي، فوات، م ٤/ ٣٣٨.
- (٣١) القلقشندي، صبح الأعشى، ٥/ ٤٦٤.

(٣٢) اليونيني ، ذيل ، ١٠٦/٣ ؛ الكتبي ، فوات ، م ٣٣٨/٤ ؛ الذهبي ، تاريخ ، ص ١٤٣ ؛ المقريري ، السلوك ، ج ١/٢ ، ٦١٩ .

(٣٣) الفلقشندی، صبح الأعشى، ١٠/٦؛ باشا، الألقاب الإسلامية، ص ٢٥٢-٢٥٣ .

(٣٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٧/٢٤٧ .

(٣٥) الفلقشندی، صبح الأعشى، ١٧/٦؛ باشا، الألقاب، ص ٣٦٤-٣٦٥ .

(٣٦) اليونيني، ذيل، ١٠٦/٣؛ الكتبي، عيون التواريخ، ٦٣/٢١؛ الذهبي، تاريخ، ص ١٤٤ .

(٣٧) ينظر: المقتفي، ج ١/١ ، ٣١٨ .

(٣٨) باشا، الألقاب، ص ١٣٦ .

(٣٩) البرزالي، المقتفي، ج ١/١ ، ٣١٨ .

(٤٠) باشا، الألقاب، ص ١٣٧ .

(٤١) اليغموري، نور القبس، مقدمة المحقق، ص ١٤ .

(٤٢) ابن خلكان ، وفيات الأعيان، ٦/٢٥٠ .

(٤٣) شهاب الدين ابن الخيمي: هو محمد بن عبد المنعم بن محمد المعروف بأبن الخيمي الشاعر

المشهور ولد سنة (٦٠٢هـ/١٢٠٥م) بمصر، له اسهامات في كثير من العلوم الى جانب

الشعر وهو شاعر متصوف له ديوان شعر توفي بمصر، ينظر: ابن الشعار، كمال الدين

مبارك، قلائد الجمال في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق: كامل سلمان

الجبوري، ط ١، (بيروت: ٢٠٠٥)، دار الكتب العلمية، ٧/٢٥٣؛ الكتبي، عيون التواريخ، ٢١/٣٧٥ .

\* الرمد: هو مرض يؤدي الى هيجان العين، ينظر: الفيروز ابادي، محمد بن يعقوب، القاموس

المحيط، رتبة: خليل مأمون شيجا، ط ٣، (بيروت: ٢٠٠٨)، دار المعرفة، ص ٥٣٠ .

(٤٤) اليونيني، ذيل، ١٠٦/٣-١٠٧؛ الكتبي، فوات، م ٣٣٨/٤ .

(٤٥) اليونيني، ذيل، ١٠٧/٣-١٠٨؛ الكتبي، عيون التواريخ، ٢١/٦٤ .

(٤٦) اليونيني، ذيل، ١٠٦/٣؛ الكتبي، عيون التواريخ، ٦٣/٢١؛ الذهبي، تاريخ، ص ١٤٤ .

(٤٧) الكتبي، عيون التواريخ، ٢١/٦٣ .

(٤٨) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: علي عبد الواحد

وافي، ط ١، (القاهرة: ١٩٦٢)، لجنة البيان العربي، ٤/١٢٣٩ .

(٤٩) اليغموري، نور القبس، مقدمة المحقق ، ص ١٧؛ اليونيني ، ذيل ، ١٠٦/٣ ؛ البرزالي ، المقتفي ،

ج ١/١ ، ٣١٨ .

(٥٠) دار الحديث المهاجرية: وهي إحدى دور الحديث في الموصل أنشأها أبو القاسم علي بن علوان

بن مهاجر المعروف بمعين الدين في النصف الثاني من القرن السادس الهجري/ الثاني

عشر الميلادي في الموصل بسكة أبي نجیح سنة (٥٥٢هـ/١١٥٧م)، ينظر: الديوه جي، سعيد، مدارس الموصل في العهد الاتابكي، (بغداد: ١٩٥٩)، ص ١٦؛ الجميلي، رشيد عبدالله، دولة الاتابكة في الموصل بعد عماد الدين زنكي، ط ١، (بيروت: ١٩٧٠)، دار النهضة العربية، ص ٣١٩.

(٥١) البرزالي، المقتفي، ج ١ ق ١/٣١٨.

(٥٢) البرزالي، المقتفي، ج ١ ق ١/٣١٨.

(٥٣) اليونيني، ذيل، ٣/١٠٦؛ الكتبي، عيون التواريخ، ٢١/٦٣؛ الذهبي، تاريخ، ص ١٤٣.

(٥٤) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٤/٢٤٠-٢٤١.

(٥٥) الذهبي، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، تذكرة الحفاظ، ط ١، (بيروت: ١٩٥٧)، دار أحياء التراث العربي، ٤/١٤٨٨؛ الذهبي، تاريخ، ص ١٤٤؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، ٥/٤٤٩.

(٥٦) البرزالي، المقتفي، ج ٢ ق ١/٣١١-٣١٣؛ الذهبي، تذكرة، ٤/١٤٧٧-١٤٧٩.

(٥٧) الذهبي، تاريخ، ص ١٤٤.

(٥٨) الكتبي، عيون التواريخ، ٢١/٦٣؛ الذهبي، تاريخ، ص ١٤٤.

(٥٩) ينظر: تاريخ، ص ١٤٤.

(٦٠) البغدادي، اسماعيل باشا، ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح: رفعت بيلكه الكليس، (بغداد: د/ت)، مكتبة المثني، ٢/٣٨٩.

(٦١) اليعموري، نور القيس، ص ٤، وما بعدها.

(٦٢) الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، ط ٣، (بيروت: ١٩٨٠)، دار الفكر، ١/٤٧؛ ابن الفطحي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، أنباء الرواة على انباء النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، (القاهرة: ١٩٥٥)، دار الكتب المصرية، ٣/١٨٠.

(٦٣) اليعموري، نور القيس، مقدمة المحقق، ص ٣٠.

(٦٤) ينظر: معجم الأدباء، ١/٤٧.

(٦٥) اليعموري، نور القيس، مقدمة المحقق، ص ١٨.

(٦٦) اليعموري، نور القيس، مقدمة المحقق، ص ٣١.

(٦٧) العبادي، احمد مختار، قيام دولة المماليك الاولى في مصر والشام، (مصر: ١٩٨٢)، مؤسسة شباب الجامعة، ص ١٤٨-١٤٩.

(٦٨) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن عبد الكريم بن عبد الواحد، الكامل في التاريخ، (بيروت: ١٩٦٦)، دار صادر، ١٢/١١٠-١٧٠؛ يحيى، فوزي أمين، الفيضانات والزلازل

وأثرهما الاقتصادي والاجتماعي والصحي في الدولة العباسية (٥٧٥-٦٥٦هـ)، بحث منشور  
في مجلة آداب الرافدين ، كلية الآداب ، جامعة الموصل: ٢٠٠٦ ، العدد ٤٥ ، ص ٣٧٩-  
٣٩٠.

- (٦٩) اليعموري، نور القبس، مقدمة المحقق، ص ٣١.
- (٧٠) الحموي، معجم الأدياء، ١٨/٢٧١.
- (٧١) اليعموري، نور القبس، مقدمة المحقق، ص ٣٢-٣٣.
- (٧٢) اليعموري، نور القبس، مقدمة المحقق، ص ٢٧، ١٨.
- (٧٣) اليعموري، نور القبس، مقدمة المحقق، ص ١٨-١٩.
- (٧٤) اليعموري، نور القبس، مقدمة المحقق، ص ١٤؛ الزركلي، خير الدين ، الاعلام ، (بيروت: ١٩٧٩)،  
دار العلم للملايين، ٢/٢١٤.
- (٧٥) اليعموري، نور القبس، ص ٣٤٨، ٧.
- (٧٦) اليعموري، نور القبس، ص ٧-٢١.
- (٧٧) اليعموري، نور القبس، ص ٥٦.
- (٧٨) اليعموري، نور القبس، ص ١٤١.
- (٧٩) اليعموري، نور القبس، ص ١٧١-١٧٣.
- (٨٠) اليعموري، نور القبس، ص ١٨٥-١٨٦.
- (٨١) اليعموري، نور القبس، ص ٢٣٠.
- (٨٢) اليعموري، نور القبس، ص ٢٣٧-٢٥٠.
- (٨٣) اليعموري، نور القبس، ص ٢٥٦-٢٦٢.
- (٨٤) اليعموري، نور القبس، ص ٣٠٨.
- (٨٥) اليعموري، نور القبس، ص ٣١١-٣١٢.
- (٨٦) اليعموري، نور القبس، ص ٣٢٤-٣٣٤.
- (٨٧) اليعموري، نور القبس، ص ٣٤٨-٣٥١.
- (٨٨) اليونيني، ذيل، ١٠٦/٣؛ الكتبي، فوات، م ٣٣٨/٤.
- (٨٩) ينظر: البداية و النهاية، ١٣/١٧٩.
- (٩٠) اليونيني، ذيل، ١٠٦/٣؛ الذهبي، تاريخ، ص ١٤٤.
- (٩١) الكتبي، عيون التواريخ، ٢١/٦٥.
- (٩٢) النعيمي، الدارس، ١/٤٩٩-٥٠٠.
- (٩٣) اليونيني، ذيل، ١٠٦/٣.

- (٩٤) الادفوي، الطالع السعيد، ص ٣٨١-٣٨٢.
- (٩٥) اليونيني، ذيل، ١٠٦/٣؛ الكتبي، عيون التواريخ، ٦٤/٢١؛ الذهبي، تاريخ، ص ١٤٤.
- (٩٦) اليونيني، ذيل، ١٠٦/٣؛ الكتبي، عيون التواريخ، ٦٣-٦٤.
- (٩٧) اليغموري، نور القبس، مقدمة المحقق، ص ٢٣.
- (٩٨) الكتبي، عيون التواريخ، ٦٤/٢١، ٥٧.
- \* - الكاتب الاصفهاني: هو أبو عبدالله محمد بن صفي الدين الملقب بعماد الدين الكاتب الاصفهاني ولد سنة (٥١٩هـ/١١١٨م) من أسرة اشتهرت بتولي أفرادها وظائف مهمة في عهد الدولة السلجوقية توفي سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٥/١٤٧.
- (٩٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٦/٢٥٠.
- (١٠٠) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٦/٢٥٠-٢٥١.
- (١٠١) جاسم، خليل ابراهيم، منهج ابن خلكان في وفيات الأعيان، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة الموصل: ١٩٨٩)، ص ٢٢، ٢٥، ٢٦.
- (١٠٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٧/١٠٠، جاسم، منهج ابن خلكان، ص ٢٨.
- (١٠٣) جاسم، منهج ابن خلكان، ص ٤٢-٤٤.
- (١٠٤) اليونيني، ذيل، ١٠٦/٣؛ جاسم، منهج ابن خلكان، ص ٣٠ وما بعدها.
- (١٠٥) ينظر: وفيات الاعيان، ٤/٣٤، ٥/٤١٢-٤١٤.
- (١٠٦) ينظر: وفيات الاعيان، ٣/٤٥١.
- (١٠٧) ينظر: ص ٣٤٣.
- (١٠٨) اليغموري، نور القبس، مقدمة المحقق، ص ٢٢، ١٤.
- (١٠٩) الكتبي، الوافي، م ٣٣٨/٤.
- (١١٠) الكتبي، الوافي، م ٣٣٨/٤.
- (١١١) الذهبي، تاريخ، ص ١٤٤.
- (١١٢) الذهبي، تاريخ، ص ١٤٤.